تفسير البغوي

وَمَا كَانَ اسْتِغْفَارُ إِبْرَاهِيمَ لِأَبِيهِ إِلَّا عَن مَّوْعِدَةٍ وَعَدَهَا إِيَّاهُ فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُ أَنَّهُ عَدُوٌّ لِّلَّهِ تَبَرَّأَ مِنْهُ ۚ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ لَأَوَّاهٌ حَلِيمٌ

قوله تعالى : (وما كان استغفار إبراهيم لأبيه إلا عن موعدة وعدها إياه) قال بعضهم : الهاء في إياه عائدة إلى إبراهيم عليه السلام . والوعد كان من أبيه ، وذلك أن أباه كان وعده أن يسلم ، فقال له إبراهيم : سأستغفر لك ربي يعني إذا أسلمت .وقال بعضهم : الهاء راجعة إلى الأب ، وذلك أن إبراهيم وعد أباه أن يستغفر له رجاء إسلامه . وهو قوله : " سأستغفر لك ربي " . يدل عليه قراءة الحسن : " وعدها أباه " بالباء الموحدة . والدليل على أن الوعد من إبراهيم ، وكان الاستغفار في حال شرك الأب ، قوله تعالى : " قد كانت لكم أسوة حسنة في إبراهيم " ، إلى أن قال : " إلا قول إبراهيم لأبيه لأستغفرن لك " (الممتحنة - 4) فصرح أن إبراهيم ليس بقدوة في هذا الاستغفار ، وإنما استغفر له وهو مشرك لمكان الوعد رجاء أن يسلم .(فلما تبين له أنه عدو الله) لموته على الكفر ، (تبرأ منه) وقيل : فلما تبين له في الآخرة أنه عدو الله تبرأ منه أي : يتبرأ منه وذلك ما :أخبرنا

عبد الواحد المليحي ، أنبأنا أحمد بن عبد االله النعيمي ، أنبأنا محمد بن يوسف ، حدثنا محمد بن إسماعيل ، حدثنا إسماعيل بن عبد االله ، حدثني أخي عبد الحميد عن ابن أبي ذئب ، عن سعيد المقبري ، عن أبي هريرة عن النبي صلى االله عليه وسلم قال : " يلقى إبراهيم أباه آزر يوم القيامة ، وعلى وجه آزر قترة وغبرة ، فيقول له إبراهيم : ألم أقل لك لا تعصني؟! فيقول له أبوه : فاليوم لا أعصيك ، فيقول إبراهيم عليه السلام : يا رب إنك وعدتني أن لا تخزيني يوم يبعثون ، فأي خزي أخزى من أبي الأبعد؟ فيقول االله تعالى : إني حرمت الجنة على الكافرين . ثم يقال يا إبراهيم : ما تحت رجليك؟ فينظر فإذا هو بذبح ملتطخ فيؤخذ بقوائمه فيلقى في النار " وفي رواية : يتبرأ منه يومئذ .قوله تعالى : (إن إبراهيم لأواه حليم) اختلفوا في معنى الأواه جاء في الحديث : " إن الأواه الخاشع المتضرع " .وقال عبد االله بن مسعود : الأواه الدعاء .وعن ابن عباس قال : هو المؤمن التواب .وقال الحسن وقتادة : الأواه الرحيم بعباد االله .وقال مجاهد : الأواه الموقن .وقال عكرمة : هو المستيقن بلغة الحبشة .وقال كعب الأحبار : هو الذي يكثر التأوه ، وكان إبراهيم عليه السلام يكثر أن يقول : آه من النار ، قبل أن لا ينفع آه .وقيل : هو الذي يتأوه

من الذنوب .وقال عقبة بن عامر : الأواه الكثير الذكر الله تعالى .وعن سعيد بن جبير قال : الأواه المسبح . وروي عنه : الأواه : المعلم للخير .وقال النخعي : هو الفقيه .وقال عطاء : هو الراجع عن كل ما يكره االله . وقال أيضا : هو الخائف من النار .وقال أبو عبيدة : هو المتأوه شفقا وفرقا المتضرع يقينا . يريد أن يكون تضرعه يقينا ولزوما للطاعة .قال الزجاج : قد انتظم في قول أبي عبيدة أكثر ما قيل في الأواه .وأصله : من التأوه وهو أن يسمع للصدر صوت من تنفس الصعداء ، والفعل منه أوه وتأوه ، والحليم الصفوح عمن سبه أو ناله بالمكروه ، كما قال لأبيه ، عند وعيده ، وقوله : " لئن لم تنته لأرجمنك واهجرني مليا قال سلام عليك سأستغفر لك ربي " [مريم - 46] .وعن ابن عباس رضي االله عنهما أنه قال : الحليم السيد